*College of Basic Education Researchers Journal.* ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(4), (2023)*

CC BY

# اهمية الموقع الاستراتيجي لأوكرانيا بمنظور الجيوبوليتك الروسي

**برزان خليل حافظ**
**مديرية تربية محافظة كركوك**

**(قدم للنشر في ٢٠٢٣/٩/١٥ ، قبل للنشر في ٢٠٢٣/١٠/١٦)**

**ملخص البحث:**

ليس من الغريب أَن تسعى روسيا الى استعادة مكانتها التي فقدت بنهيار الاتحاد السوفيتي، الذي مثل نهاية مدوية للأَمبراطورية السوفيتية وطموحها الجيوبولتيكي، حتى عادت عبر استراتيجية بناء الذات لتكون منطلقاً داخلياً للتوجه نحو الاطار الاقليمي ومن ثمَّ الدولي، وفي اطار التوجه الجيوسياسي حول كيفية استعادة المكانة الأَقليمية والدولية؛ لم يكن هناك أَنفصال فكري عميق حول أَهمية المناطق التي كانت تحت سيطرتها أَو في منظورها الاستراتيجي السابق ابان فترة (الاتحاد السوفيتي) مقارنتاً بالمنظور الحالي لروسيا الاتحادية، لا بل مازالت بعض المناطق الجيوبولتيكية تحظى بذات الاهمية، إن لم نقل إن اهميتها تفاقمت بسبب المتغيرات الدولية، وما توصل إليه العالم من اعتمادية متبادة في شتى المجالات، وعلى سبيل المثال بقيه الحلم الروسي بالوصول إلى المياه الدافئة هدفاً أَزليا، وكذلك من غير المتوقع أَن تتخلى عنه روسيا مستقبلا، فقد حددت روسيا الاتحادية جملة من الأَولويات في تحقيق آمنها القومي ومن ثم استعادة المكانة الدولية، عبر تبني عقيدة أَستراتيجة عسكرية جديدة في صناعة السياسة الأَمنية الروسية .فضلا عن سياستها الخارجية كان لموضوعات آمن الطاقة حيزا كبيرا فيها، ما حدد ذلك دوائر التوجه الروسي عبر بناء الذات وردم الفجوات الداخلية التي خلفها أَ□يار الاتحاد السوفيتي ووضع الأَهداف والمبادئ للتعامل عبر سياستها بالتعامل مع دوائر التوجه الروسي الجديدة ضمن محيطها الاقليمي والدولي، لذلك ماسيتم التطرق في هذه الدراسة عبر مبحثين نحاول أَن نوضح فيها دوائر التوجه الروسي الجديد، والى جوهر الادراك الاستراتيجي الروسي لحقبة ما بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي والولوج بروسيا الجديدة خصوصا في زمن ادارة الرئيس بوتين ( روسيا الأَوراسية ) .

# The Strategic Importance of Ukraine in the Russian Geopolitical Perspective

**Barzan Khalil Hafez**
**Directorate of Education, Kirkuk Governorate**

**Abstract**

It is not surprising that Russia seeks to regain its lost status following the collapse of the Soviet Union, which represented a resounding end to the Soviet empire and its geopolitical ambitions. Russia has returned through a strategy of self-construction to serve as an internal starting point for regional and international orientation within the framework of geopolitical considerations. In the context of the geopolitical orientation on how to regain regional and international status, there was no deep intellectual separation regarding the importance of the regions that were under its control or in its previous strategic perspective during the Soviet era, compared to the current perspective of the Russian Federation. Some geopolitical regions still hold the same importance, and their significance may have increased due to international changes and the evolving global reliance in various fields. For example, the Russian dream of reaching warm waters remains an eternal goal, and it is not expected that Russia will abandon it in the future. The Russian Federation has set a range of priorities to achieve its national security and subsequently regain its international status by adopting a new military doctrine in shaping Russian security policy. In addition, its foreign policy places significant emphasis on energy security, which has defined the Russian orientation through self-construction and addressing the internal gaps left by the collapse of the Soviet Union, as well as setting the goals and principles for dealing with its new orientation within its regional and international environment. Therefore, this study will attempt to address the new Russian orientation and the essence of the Russian strategic perception in the post-Soviet era and the entry of the new Russia, especially during the administration of President Putin (Eurasian Russia).

## المقدمة

### اهمية البحث

تتأتى أَهمية الدراسة في دراسة دوائر التفكير الاستراتيجي الروسي الحالي والمستقبلي من كونها بالأبعاد التي تمس جوهر الاستراتيجية الروسية على المستويات كافه، خصوصا اذا كنا نبحث عن أهميتها في استعادة المكانة الروسية، ومن هنا فإن الدراسة تبحث عن أَهمية هذه المناطق في التفكير الاستراتيجي الروسي بما يتوافق ومتطلبات القرن الحادي والعشرين الذي يتسم بتركزه على البعد (الأمني -الاقتصادي –التكنولوجي)، فضلاً عن أَهمية الطاقة وامدادها في السياسة الخارجية الروسية.

### فرضية البحث

الدراسة تقوم على فرضية مفادها : كلما تمكنت روسيا الاتحادية من رصد مقومات قوتها الداخلية والتوظيفها بالشكل المناسب بغية تحقيق أهدافها في دوائر التوجه الخارجي (من قبيل التواجد والسيطرة)، كلما أسهم ذلك في استعادة مكانتها الدولية بالشكل الذي يتيح لها تأدية ادوار اقليمية و دولية اكبر.

### مشكلة البحث

تحاول الدراسة بناء اطار تحليلي، لدراسة في التصورات والاستشرافات الروسية حول أَهمية بعض المناطق الجيوبولتكية، وتكمن الاشكالية حول كيفية توظيف المناطق ذات الامتداد الجغرافي القريب، والمتوسط والبعيد في أستراتيجية استعادة الماكنة الروسية، بالاخص وأَن هذه المناطق تشهد حالة من التنافس والصراع من اجل الحيازة نظرا لما تحضى به هذه المناطق من ميزات استراتيجية تستطيع من خلالها روسيا ان تعتلي مكانة مناسبة في سلم الهرم الدولي، في ظل التغيير في هيكلته صعودا ونزولا لدى الاطراف المتنافسة.

### هيكلية البحث

تكون البحث من مبحثين المبحث الاول : اهمية الموقع الجغرافي لاوكرانيا في النظريات الاستراتيجية وتناول المبحث الثاني الدوافع الجيوبولكتية الروسية اتجاه اوكرانيا واخيراً الخاتمه والمصادر .

## المبحث الاول

## الاهمية الاستراتيجية لموقع اوكرانيا الجغرافي

تمثل اوكرانيا جسرا ارضيا يربط الدول غرب اسيا بـ شرق اوربا وهي بذلك تمتلك موقعا استراتيجيا هاما للقوى الكبرى لاسيما روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية ، كما انها تمتلك مقومات القوة الاقتصادية ايضا الامر الذي دفع روسيا الاتحادية الى محاولة ارساء نفوذها فيها ولكونها تعد جزءا من المجال الحيوي الروسي، الامر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية بمحاولة نزع النفوذ الروسي منها ولكونها ايضا ترغب بمحاصرة روسيا الاتحادية وتقيد مجالها الأرضي ومنع وصولها من المياه الدافئة ومحاولتها ايضا قطع الاتصال بين روسيا والاساطيل البحرية الروسية في سيفاستبول وطرطوس مما يسهل للقواعد البحرية الامريكية ممارسة نفوذها بمناطق النفوذ الروسي بحرية تامة (١)

### أ- مفهوم الموقع الفلكي واهميته وانعكاسه على المناخ

تقع أوكرانيا في النصف الشمالي الشرقي من الكرة الأرضية، وتعد احدى دول أوروبا الشرقية، وبالتحديد موقعها يكون على مفترق طرق النقل الرئيسية في أوروبا وآسيا، وكان لأوكرانيا سبع دول مختلفة تحدها من جميع الجهات، وكان هذا مطمعا رئيسيا لأغلب الدول الكبرى في العالم، ولولاهم كانت دولة روسيا العظيمة.اما الحدود الفلكية للمنطقة فانها تقع بين دائرتي عرض (٥٢- ٣٨) شمالا وما بين خطي طول (٤٢ -٨٠ شرقا )

**خارطه (١) موقع أوكرانيا الجغرافي**

Hammond world atlas , Union of Soviet Socialist Republics , Ukraine ,new jersey ,2004, p52.

حيث يستقبل غرب البلاد حوالي (١٢٠٠) ملم (١٢) سم سنوياً، في حين تتلقى القرم نحو ٤٠٠ ملم فقط من الأمطار، ويكون الشتاء في البلاد بين بارد على طول ساحل البحر الأسود إلى بارد جدا في داخله ومتوسط درجات الحرارة السنوية يتراوح (٥-٧) درجة مئوية في الشمال و (١٣-١١) درجة مئوية في الجنوب. [٢].

**ب- الموقع بالنسبة لليابس والماء**

يطلق على الدول التي لا تطل على مسطحات مائية بالدول القارية اما تلك التي لها اشراقة مائية تسمى بالدول البحرية والدول البحرية هي اكثر حظا من القارية بسبب ان المسطحات المائية لها خصوصية عاليه ، او تؤثر البحار والمحيطات بشكل بالغ في قوة الدولة وتزيد من اهميتها وترفع من مكانتها على الخارطة السياسية فالدول البحرية تحضى بمكانه متميزه في هذا المجال مقارنة مع نظيرتها في الدول القارية [٣].

وعند ملاحظة الخارطة (١) يتضح لنا ان اوكرانيا تطل على منفذ بحري ، اذ انها تطل على البحر الاسود وبحر ازورف وتقيد اجبال طول الحدود البحرية ٢٧٨٢كم ، ولذلك تحتل اوكرانيا مكانة متميزة بالنسبة لروسيا الاتحادية اذ تمثل لموقعها الجغرافي عمقا استراتيجا لروسيا ، وتهدف روسيا الاتحادية الى السيطرة على المناطق الجنوبية من اوكرانيا لاسيما تلك التي تقع في الشرق طول سواحل بحر ازورف المتفرع عن البحر الاسود وتصل به عن طريق مضيق كيرنش وفي حال سيطرة روسيا الاتحادية على هذه المناطق فسيتم بسط نفوذها بالكامل على مياه البحر الاسترليني الذي يطل على الشواطئ الاوكرانية من شماله الى روسيا من شرقها شبه جزيرة القرم التي تخضع للسطرة الروسية عام ٢٠١٤.

**ج - الموقع المجاور**

[٢]() نوار محمد ربيع الخيري، الازمة السياسية في اوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية, بغداد ، العددان ٢٦-٢٧، ٢٠١٤، ص٢٥

(٣) محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، دار الكاتب للطباعة والنشر ، الموصل ،١٩٨٨،ص٧٧.

تقع اوكرانيا في جنوب غرب القسم الأوربي لروسيا يحدها من الشمال روسيا البيضاء (بيلاروسيا) ٨٩١كم ومن الغرب المجر ١٠٣ كم وبولندا ٥٢٦كم وسلوفاكيا ٩٧كم ومن الجنوب الغربي رومانيا ٤٣٨كم ومولدافيا ٩٤٠كم وجنوباً روسيا بطول حدود ١٥٧٦كم لها اطلالة على البحر الاسود وبحر ازورف ويقدر طول جمالي حدودها البحرية ٢٧٨٢ كم وقد حددت مياهها الاقليمية ب١٢ميل بحري [٤]

مما سبق يتضح لنا ان اوكرانيا هي دولة عازلة بين اوربا وروسيا الاتحادية وابرز دليل على ذلك ليس موقعها فحسب بل معنى كلمة اوكرانيا التي تعني الحافة وهي تقع فعلا على حافة القارة الاوربية وهي اكبر دولة خارج نطاق الاتحاد الاوربي وثاني أكبر دولة لدول اوربا الشرقية وهي تمثل بموقعها الجغرافي المهم عمقا استراتيجيا لروسيا، كما يشكل موقعها اهمية ايضاً بالنسبة للقارة الأوربية.

وهي بذلك محاطة بـ (٦) دول شكلت حدودها مع روسيا اطول الحدود بطول ١٥٧٦ كم أي بنسبة ٣٤,٤٪ من اجمالي اطوال الحدود وهذا ما يجعلها تكون تحت تأثير هذه الدولة ويبقيها تحت رحمتها وان كثرة عدد دول الجوار يشكل خطرا على اوكرانيا او اية دولة ويكون عليها اقامة علاقة حسن الجوار مع جاراتها .. ولما كان عدد الدول المجاورة كبير شكل ذلك خطرا ولاسيما دولة قوية كـ روسيا فضلا عن نسبة طول الحدود مما ادى لتدخل في شؤونها الداخلية.

جدول (١)الدول التي تحد اوكرانيا

| الدولة | طول الحدود / كم | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| روسيا البيضاء | 891 | ٪١,٧ |
| المجر | ١٠٣ | ٪١٥,٣ |
| روسيا | 1,576 | ٪١ |
| بولنده | ٥٢٦ | ٪٢,٩ |
| سلوفاكيا | ٩٧ | ٪١٦,٢ |
| رومانيا | ٤٣٨ | ٪٣,٥ |

[٤]() نبهان زمبور السعدي، الاهمية الجيوسياسية للجمهورية الأوكرانية من منظور التنافس الروسي والامريكي – الأوربي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٧٧، ٢٠١٦ ص ٢٢١

**د – اهمية موقعها الاستراتيجي :**

لأوكرانيا موقع استراتيجي مهم في اوربا الشرقية، اذ انها تقع على تقاطع الطرق بين دول اوربية واسيوية، كما تعد ثاني أكبر دول اوربا من حيث المساحة البالغة ٦٠٣.٧٠٠ كم² وتنقسم على ٢٤ اقليم بالإضافة الى جمهورية القرم الذاتية الحكم التي تقع جنوباً انفصلت عنها مؤخرا ، فموقع أوكرانيا الاستراتيجي "في شرق ووسط أوروبا "،هو بسبب ووقوعها على "السواحل الشمالية للبحر الأسود" وبحر آزوف ،وكما تحدها دول أوروبية"( بولندا وسلوفاكيا والمجر فـي الغرب)( وروسيا البيضاء فـي الشمال) ( ومولدوفا ورومانيا في الجنوب)و( غرب وروسيا في الشرق)"، فضلا عن وقوع الشواطئ ٨ الجنوبية" لشبه جزيرة القرم داخل منطقة إحيائية شبه الاستوائية الفريدة التي يتم فصلها عن معظم أوكرانيا من قبل مجموعة من جبال القرم"، ان الجزء الشمالي من جبال الكاربات يصل إلى الجزء الغربي من أوكرانيا، كما يقسم "نهر( دنيبرو) الذي يخترق أوكرانيا من الشمال إلى الجنوب "الى نصفين حتى "يصب في البحر الأسود" كما تمثل الحدود الاوكرانية مع روسيا أطول الحدود.

## المبحث الثاني

## الدوافع الجيوبولكتية الروسية اتجاه اوكرانيا

**اولا : الدافع الجغرافي (شبه جزيرة القرم)**

كانت شبه جزيرة القرم منطقة إسلامية في عهد الدولة العثمانية تقريباً إذ تخللتها مراحل مختلفة ، فقد مثل استيلاء الروس عليها في عام ١٧٧٣ تحول بالنسبة لها إذ أصبح لها و لأول مرة ميناء في المياه الدافئة وأسطول قرب البحر الأبيض المتوسط ، وجاءت حرب القرم عام ١٨٥٣ إلى عام 1856ر كانت فيها كل من بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية فهزمت روسيا ، إلا إنها عادت لتحتل موقعاً واضحاً في أوكرانيا(٥).

أي إن شبه جزيرة القرم كانت في القرن الثامن عشر جزء من روسيا ، وامتداداً إلى القرن العشرين وتحديداً في عام ١٩٢١ أي بعد تأسيس الاتحاد السوفيتي ولغاية ١٩٤٥ تمتعت القرم بحكم ذاتي بأسم جمهورية القرم السوفيتية الاتحادية الاشتراكية عندما قام )جوزيف ستالين) بتهجير الأغلبية التترية القرمية وألغى الحكم الذاتي . وعند ترؤس (نيكيتا خروشوف) الزعامة في الاتحاد السوفيتي تم نقل القرم أو (اوبلاست القرم) من جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية على جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية ، ولكن ذلك لم يسمح ذلك بعودة التتريين القرميين إلى أوكرانيا . ومع وصول الاتحاد السوفيتي سنة وجوده أي في عام ١٩٩١ تم إعادة الحكم الذاتي إلى القرم التي بقيت جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن أوكرانيا التي استقلت عام ١٩٩١ مع حدوث توترات انفصالية أثناء عقد التسعينات من القرن العشرين. بمعنى إن روسيا الاتحادية اعترفت بالحالة القانونية للقرم كجزء من أوكرانيا، وتعهدت بالحفاظ على وحدة أوكرانيا في مذكرة بودابست للضمانات الأمنية عام ١٩٩٤. وقد مثل الروس في القرم وعلى وفق الإحصاء السكاني لعام ٢٠٠١ نسبة (٥٨٪) من مجموع مليوني مقيم في القرم ، وفي سيفاستوبول قاعدة الأسطول الروسي في البحر الأسود مثل الروس نسبة (٧٠ )%سكان المدينة البالغ عددهم (٣٤٠ ) ألف نسمة (٢٤%)اوكرانيون و (١٢٪) تتريون قرميون ([٦]).

منذ انفصال البلدين عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، كانت لروسيا علاقات متوترة مع أوكرانيا، وخلال العقود الثلاثة الماضية، كثفت أوكرانيا من تقاربها مع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وذلك بدعم السكان الأوكرانيين الذين يقطنون الأجزاء الغربية من البلاد، ذلك عملت أوكرانيا على تحقيق التوازن في علاقاتها الخارجية من خلال تفصيل المجتمعات الناطقة بالروسية في الشرق إقامة علاقات أوثق مع روسيا وعلى هذا الأساس، توقع المفكر الجيوسياسي الروسي، الكسندر دوجين، في عام ٢٠٠٩، تقسيم أوكرانيا إلى كيانين جيوسياسيين منفصلين؛ وهما:

شرق أوكرانيا وغرب أوكرانيا، وكانت لديه حججه الخاصة في هذه التوقعات، حيث يرى دوجين أن الجزء الشرقي من أوكرانيا سيكون متحالفا ، روسيا، وأن الجزء الغربي من أوكرانيا سيتطلع دائما نحو أوروبا، كما توقع دوجين أيضا صعود روسيا وهيمنتها النهائية على الغرب(٧).

وتمثل أوكرانيا أهمية كبرى بالنسبة للأمن القومي الروسي، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الفريد، والذي يجعلها دائما عرضة للغزوات من الغرب، فقد حاول نابليون بونابرت وأدولف هتلر غزو روسيا مرتين في الماضي، وذلك عبر حدودها الغربية، كما أن أوكرانيا هي أكبر دولة على الحدود الغربية لروسيا، لذلك لن تتسامح روسيا مع انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي؛ حيث إن روسيا في حاجة ملحة إلى أوكرانيا كمنطقة عازلة (أو منطقة راحة) بينها وبين دول حلف الناتو، وذلك للتعامل بكفاءة هذه الحاجة الأمنية عالية الخطورة .

وان كان الحل يتمثل في "أوكرانيا المحايدة"، وهو الحل الذي أرادته روسيا دائما لأسباب جغرافية استراتيجية، وذلك كأفضل خيار جيوسياسي لأمن روسيا واستقرار أوكرانيا. وقد سعت روسيا لفرض ذلك الحياد على أوكرانيا من خلال ضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، وأيضا بتقديم المساعدة للانفصاليين في منطقتي دونيتسك ولوهانسك .

ويعتبر ضم روسيا شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ أول عمل من نوعه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث قامت دولة أوروبية (روسيا) بضم أراض من دولة أوروبية أخرى (أوكرانيا)، وكان الهدف من تلك الخطوة الروسية تعزيز أمنها القومي، وردع الأعداء المحتملين، وحماية الأراضي الروسية من أي اعتداء، وبالتالي تحقيق الاستقرار في المنطقة .

وقد شهدت الحرب الروسية على أوكرانيا تطورا كبيرا، وذلك بعد المصادقة السريعة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على انضمام أربع مناطق إلى السيادة الروسية، وهي: دونيتسك ولوهانسك، وزاباروجيا وخيرسون، وذلك نتيجة للاستفتاءات التي أجرتها السلطات الموالية لموسكو في هذه المناطق، وانتهت بقرار الانضمام إلى روسيا وكان الرئيس بوتين قد استبق ذلك بالتأكيد أن موسكو ستدعم نتائج تلك الاستفتاءات، كما أن إعلان بوتين عن تعبئة جزئية، أدى لازدياد الصراع الروسي مع الناتو، والذي تواصل دوله تقديم كل أشكال الدعم لأوكرانيا في حربها مع روسيا التي دخلت شهرها العاشر، وأدت حتى الآن إلى نتائج كثيرة منها تغيرات في الواقع الجغرافي لأوكرانيا لصلح اتساع رقعة المساحة الروسية، بالإضافة إلى زيادة تعقيد علاقات روسيا مع الغرب أكثر من اي وقت مضى(٨)

إذ إن الروس في القرم بعد تفكك الاتحاد السوفيتي كانوا يملكون القدرة على الدفاع عن حقوقهم و استقلالهم ليس كأمثالهم من الأقليات الروسية التي عانت من التفرقة العنصرية في جمهوريات أخرى في إطار القوانين الجديدة للمواطنة والتي جعلت منهم مواطنين من الدرجة الثانية كما في جمهوريتي استونيا ولاتفيا.(٩)

من بعد اندلاع الاحتجاجات والتظاهرات في أوكرانيا في نهاية عام ٢٠١٣ والتي استمرت وبلغت ذروتها في شباط ٢٠١٤ وتم خلالها عزل الرئيس الأوكراني (فيكتور يانوكوفيتش) لم يؤيد سكان جنوب وشرق أوكرانيا هذه الأحداث وجاء إلغاء قانون اللغة للأقليات في ٢٣ شباط ٢٠١٤ والذي يشمل اللغة الروسية وإعلان اللغة الأوكرانية فقط لغة رسمية في البلاد ليزيد من ذلك الرفض لتلك المناطق ، فبدأت التظاهرات المضادة بعد الإطاحة بالرئيس (فيكتور يانوكوفيتش) وحكومته من قبل المحتجين الذين ينتمون إلى القومية الروسية مبدين اعتراضهم على الثورة الأوكرانية

ومطالبين بالتكامل مع روسيا الاتحادية وبالحصول على حكم ذاتي أوسع أو استقلال للقرم عن أوكرانيا ، فكانت تلك الأحداث المضادة تمهد بالتدريج إلى احتلال القرم ، ، وبينما اعترضت أوكرانيا على ذلك التدخل أنكرت روسيا الاتحادية ذلك ، إلا إنها عادت . أي روسيا الاتحادية – لتعلن في ١ آذار ٢٠١٤ عن موافقة مجلس الاتحاد الروسي بالإجماع على طلب الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) باستخدام القوة الروسية في أوكرانيا ، وفي اليوم التالي أستدعي مجلس الأمن القومي الأوكراني القوات المسلحة الاحتياط ليتصاعد التوتر في القرم بين طرف مؤيدة لروسيا وطرف مؤيد لأوكرانيا.(١٠)

في ١٦ آذار ٢٠١٤ وكخطوة على حسم النزاع والتوتر تم إجراء استفتاء في القرم للانفصال عن أوكرانيا والانضمام لروسيا الاتحادية وجاءت نتيجة الاستفتاء بنسبة (٩٥٪) مؤيدة للانضمام إلى روسيا الاتحادية التي أعلنت ضم القرم إليها. إلا إن ذلك الاستفتاء حمل ردود أفعال رافضة لذلك القرار الروسي كرد فعل الولايات المتحدة الأمريكية، إذ اعرب الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) عن قلقه من انتهاك روسيا الاتحادية الواضح لسيادة أوكرانيا ووحدة أراضيها، وعلق البنتاغون العسكري التعاون العسكري مع روسيا الاتحادية كالتدريب والاجتماعات الثنائية و توقف السفن والتخطيط ، كما وفرضت عقوبات على روسيا الاتحادية . كذلك أعلنت المملكة المتحدة وتركيا والاتحاد الأوروبي واليابان عن رفضهم لخطوة روسيا الاتحادية في ضم القرم إليها واستخدام القوات العسكرية فيها(١١).

أما روسـيا الاتحـادية نفسها فتعلن إن وجودها في القرم والوصول إلى إعلان استقلالها بموجب الاستفتاء وضمها إليها يدخل في إطار حماية أسطولها العسكري البحري في البحر الأسود ، ولحماية سكان شبه جزيرة القرم - الروسية

الأصل .كما تصرح بذلك روسيا الاتحادية - من خطر المعارضين الذين جاءوا إلى الحـكم ، وتأمين حـــدودها الغربية من إمـــكانية تقدم حلف شمال الأطلسي وتحديد أمنها القومي ومجالها الـحيوي (١٢).

إن احتلال وضم روسيا الاتحادية للقرم ليس نهاية المطاف أو ليس معنى ذلك إن روسيا الاتحادية لا تواجه صعوبات في ذلك عليها وعلى وأمنها وهي تعلن وتدرك ذلك بنفسها ، إذ إن الغرب متقدم إلى جوار البحر الأسود إلى بلغاريا ورومانيا إلى جانب وجود تركيا ضمن حلف شمال الأطلسي من الأساس ، أي إن روسيا الاتحادية في سيطرتها على القرم في البحر الأسود ستواجه جوار كله من أ أعضاء حلف شمال الأطلسي أو الدول التي أصبحت صديقة للغرب ، أي إن الثورة الأوكرانية تهدد الإستراتيجية الروسية في أوروبا وأمن الأسطول الروسي في البحر الأسود(١٣).

**ثانيا : الدافع الاقتصادي (انابيب الغاز)**

انتهجت روسيا استراتيجية جديدة من خلال العمل على تنويع شبكات أنابيبها بغية إحكام قبضتها على السوق الأوروبية، وهذا بالرغم من امتلاكها لشبكة واسعة من أنابيب نقل الغاز والتي تبلغ حوالي ١٥٨٢٠٠ كم مطلقة عدة مشاريع لإنشاء أنابيب جديدة كهدف أول والهدف الثاني هو مواجهة الابتزاز الأوكراني بسبب الخلافات حول رسوم العبور، ومن أهم المشاريع الضخمة أنبوب غاز ضخم لا يمر عبر أوكرانيا والذي يربط روسيا بألمانيا مباشرة عبر مياه بحر البلطيق سمي بـ"سيل الشمال" (nord stream) وقد بدأ هذا الأنبوب بضخ الغاز نحو ألمانيا في شهر نوفمبر ٢٠١١، علما أن إنجاز الأنبوب بدأ منة ٢٠٠٦، بين شركة basf الألمانية وغازيروم الروسية يحظى هذا المشروع بالأولوية وهو من الأمثلة الناجحة ونموذج جيد للشراكة الاستراتيجية بين روسيا وبعض الدول الأوروبية على شاكلة ألمانيا وهو ما يمنح لروسيا فرصة لتنويع طرق إمداد الغاز باتجاه دول البلطيق وكذا دول غرب أوروبا، وأيضا تقليص مخاطر أي مشاكل تحدث مع الجار الأوكراني.(١٤)

يوجد أيضا مشروع آخر سمى "سيل الشمال الثاني" (zd nord stream) يهدف هذا المشروع الأطول إلى ربط بريطانيا، فرنسا، وهولندا وبلجيكا بالغاز الروسي وبالتالي فإن كييف وواشنطن خسرا الرهان من أجل تضييق الخناق على روسيا تسعى الدول الأوروبية جاهدة للتحرر من تبعيتها الغاز الروسي وبدعم من واشنطن قرر الاتحاد الأوروبي إنشاء مشروع مضاد وذلك ببناء أنبوب غاز جديد ينطلق من دول آسيا الوسطى والشرق الأوسط مرورا بتركيا

وصولا إلى دول أوروبا الجنوبية الشرقية ويضم كل من بلغاريا، اليونان، دول البلقان والمجر سمي هذا المشروع (nabucco)وقد تم الاتفاق على إنجاز هذا الأنبوب عام ٢٠٠٢، جاء رد غاز بروم الروسية سريعا حيث قررت الشركة الحكومية إنشاء أنبوب غاز ثالث هو السيل الجنوبي(sauth stream) والذي تم ربطه بمشروع السيل الشمالي بعد اتفاقية عام ٢٠٠٦، وهو بدوره سيربط دول أوروبا الشرقية مباشرة بالأراضي الروسية مرورا بالبحر الأسود، ومن المتوقع أن يشرع هذا الأنبوب في العمل عام ٢٠١٥ تشكل المشاريع المنجزة من الطرف الروسي دلالة قوية على مدى نجاح السياسة الطاقوية الروسية في تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية منها إبراز مكانة روسيا الدولية وطموحها في استعادة نفوذها وانتعاش اقتصادها (١٥)

ان استيراد الغاز والنفط الروسي وفي حال فرضت عقوبات على الدول الأوروبية، فستحمد روسيا إلى قطع النفط والغاز عن ألمانيا ما سيؤثر بشكل كبير على اقتصادها لكن ألمانيا ليست الوحيدة التي تتأثر لهذه الدرجة، فكل دول أوروبا الشرقية تتعلق بالغاز الروسي وأي عقوبات روسية على أوروبا، ستقضي على هذه الدول، والمشاريع التي تقوم بها روسيا منذ فترة لمد أنابيب الغاز شمالا وجنوبا تزيد تعلق الدول الأوروبية بغازها، ففرنسا مثلا أصبحت تستورد ١٥ % من حاجاتها الطاقوية من روسيا من هذا المنطلق، نرى أنه من الصعب جدا أن تعمد أوروبا إلى المضي في عقوبات على روسيا ومعرضة مصالحها داخل أوكرانيا خصوصا مع تصريحات بوتين الأخيرة والتي توعد فيها أوروبا أن تعود إلى عصر الحطب والغاز ليس الوسيلة الوحيدة للضغط على أوروبا اقتصاديا، فهناك المواد الأولية (المعادن الأرضية النادر) حيث تعتمد إيرباص Airbus) بشكل حصري على روسيا لتزويدها بالتيتانيوم، وأيضاء هناك المواد الغذائية كالقمح الذي تزود به روسيا السوق الأوروبي(١٦)

يؤثر العامل الاقتصادي تأثيراً مهما في السلوك السياسي الخارجي لأية دولة، ولا تتوقف قدرة هذا العامل على مدى توافر الموارد الطبيعية فحسب، وإنما على مدى توافر الإمكانات لاستغلال هذه الموارد بالشكل الأمثل(١٧)

تعتمد أوكرانيا في اقتصادها على الزراعة بشكل رئيس وكانت تعد سلة الفواكه والخضار لأوروبا، ومن منتوجاتها البطاطا والحبوب وبخاصة القمح والشعير (من أجود الأنواع في العالم) والذرة وزهرة الشمس وبنجر السكر والتبغ والفواكه والخضروات ، حيث توفر التربة السوداء الغنية بالعناصر المعدنية وإنتاجها الزراعي الكثيف

الذي كان يغطي الاتحاد السوفيتي (سابقا) فضلا عن منتجاتها الحيوانية وهي تشتهر بقطعان الماشية الابقار والاغنام والخنازير والخيول الخ حيث انتاج الأجبان والألبان، التي تصدر قسمًا كبيرًا منها الى الخارج[١٨].

اما القطاع الصناعي تعد أوكرانيا من الدول الصناعية الجيدة، حيث تمتلك مصادر الطاقة الوقود والمواد الحديدية والغير حديدية والاخشاب والبتروكيمياويات، وتمتلك الصناعات المعدنية الثقيلة والأسلحة والادوات الكهربائية، وعلى الرغم من اعتمادها على روسيا لتأمين حاجاتها من البترول والغاز، الا انها تنتج انواع السيارات تقريبا والطائرات ، حيث تقوم وتسوق معظم صادراتها إلى الاتحاد الأوروبي واتحاد الدول المستقلة، كما لأوكرانيا نشاطات في مجال استكشاف الفضاء والبعثات العلمية وبعثات الاستشعار عن بعد، سيما بين عامي (١٩٩١) و (٢٠٠٧)، اذ أطلقت ستة أقمار صناعية و (١٠١) مركبة إطلاق محلية الصنع حيث تعد من الدول الرائدة في العالم في إنتاج الصواريخ والتكنولوجيا [١٩] .

وقد تعرض الاقتصاد الأوكراني للصدمات الخارجية نتيجة اعتماد أوكرانيا على الواردات لتلبية حوالي ثلاثة أرباع احتياجاتها السنوية من النفط والغاز الطبيعي و (١٠٠%) من احتياجاتها من الوقود النووي، حيث تستورد (٧٠%) تقريبا من حاجتها للغاز من روسيا نحو (٤٢مليار م$^{2}$ سنويا)، كما تمر فيها انابيب نقل الغاز الروسي الى السوق الاوربية للتصدير .

لذلك نجحت روسيا في استعمال الغاز كسلاح ضد أوكرانيا، الأمر الذي تسبب في تدهور الاقتصاد الأوكراني، سيما أن أوكرانيا دولة بارده ومساحتها كبيرة اذ يحتاج إلى موارد الطاقة وعلى رأسها الغاز بكميات كبيرة لسد الاحتياج المحلي.

مما ادى الى تغيير الموقف الروسي اتجاه أوكرانيا بعد الثورة البرتقالية التي أوصلت الموالين للغرب لسدة الحكم عام (٢٠٠٤)، فأوقفت موسكو إمدادات الغاز عن أوكرانيا وأوروبا، ثم زادت أسعاره بنسبة قاربت نحو (٤٥٠) دولارا) عن كل ألف م لعام (٢٠٠٩) وفي عام (٢٠١٠) تفاوضت أوكرانيا على تخفيض سعر واردات الغاز الروسي مقابل تمديد الإيجار الروسي لقاعدتها البحرية في شبه جزيرة القرم [٢٠]

ثم نما الاقتصاد الأوكراني ببطء من عام (٢٠١٠) إلى (٢٠١٣). وبعد فرار الرئيس السابق يانوكوفيتش من البلاد خلال ثورة الكرامة، بدأ المجتمع الدولي جهودا لتحقيق الاستقرار في الاقتصاد الأوكراني، بما في ذلك حزمة

مساعدات صندوق النقد الدولي في اذار (٢٠١٤) بقيمة (١٤-١٨) مليار دولار، وبذلك أحرزت أوكرانيا تقدما كبيرا في الإصلاحات الرامية إلى جعل الدولة مزدهرا وديمقراطيا وشفافا [٢١] لكن احتلال روسيا شبه جزيرة القرم في (٢٠١٤) والتدخلات المستمره في شرق أوكرانيا ادى بالإضرار بالنمو الاقتصادي، مع فقدان جزء كبير من الصناعات الثقيلة في أوكرانيا في دونباس، ولهذا انكمش الاقتصاد الأوكراني بنسبة (٦.٦%) في عام (٢٠١٤) وبنسبة (١٤.٣%) في عام (٢٠١٥)، ودخلت أوكرانيا وروسيا في حرب تجارية مع انخفاض حاد في التجارة بين الدولتين في نهاية عام (٢٠١٥)، ومن المتوقع أن تساعد أوكرانيا على دمج اقتصادها مع أوروبا من خلال فتح الأسواق ومواءمة الأنظمة للتخلص من الاعتماد على الاسواق الروسية .

من ذلك يمكن إن نلاحظ إن أوكرانيا دولة زراعية بالدرجة الاساس حيث كانت تشكل العمود الفقري وسلة الغذاء للاتحاد السوفيتي السابق وما زالت بالأهمية ذاتها بالنسبة لروسيا، كونها معبر رئيسي لتمرير الغاز من روسيا إلى أوربا ، ومن هذا المعبر يتم تقصير المسافات وتكاليف النقل الباهظة وبالتالي هي محور ارتكازي للاقتصاد الروسي. ينظر الى الخارطة (٢) انابيب نقل الغاز والنفط الروسي عبر أوكرانيا الى أوروبا .

**خريطة(٢)**

**انابيب نقل الغاز والنفط الروسي عبر أوكرانيا الى أوروبا**

**المصدر : فيحاء كامل عباس ، الأهمية الجيوبولتيكية لشبكة جزيرة القرم في الامن القومي الروسي ، رسالة دكتورة (غير منشورة ) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ،٢٠١٧،ص١٥٨.**

**ثالثا : الدافع العسكري**

**١- التصدي لمشاريع أمريكا وأوروبا في أوكرانيا**

تدرك روسيا مدى خطورة أن تصبح أوكرانيا دولة أطلسية تقام على أراضيها قواعد للحلف الأطلسي وما يشكله ذلك من تهديد للأمن القومي الروسي، فروسيا تصدت لعديد محاولات ضم أوكرانيا حتى وهي في حالة الضعف ، لذلك فهي توظف أوكرانيا كورقة ضغط على الدول الأوروبية في حال العمل على ضمها للحلف الأطلسي من خلال العديد من الخطط([٢٢]).

حيث هددت روسيا الغرب بمراجعة الاتفاقيات المبرمة مع الغرب في مجال نزع السلاح والتلويح بمراجعة المذهب النووي الروسي، وهذا ما يثير تخوف أمريكا من موضوع النووي إن أكبر نجاح حققته روسيا في التصدي للغرب هو

ضم شبه جزيرة القرم وهو برهنة وتأكيد لعقيدة روسيا الأمنية أما في الخارج القريب لروسيا يمثل المصالح العليا للدولة والتي لن تفرط بها بأي شكل من الأشكال.

**٢- مواجهة الدرع لصاروخي الأمريكي**

تعتبر روسيا الدولة الوحيدة القادرة على تهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية لأنها تمتلك ثاني أكبر ترسانة نووية وصاروخية في العالم، وعلى هذا الأساس قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتصميم نظام الدفاع الصاروخي لحماية الأراضي الأمريكية مما أسمته هجمات الصواريخ الباليستية وهو ما جعلها تعمل على إنشاء مشروع درع صاروخي جديد في أوكرانيا بعد كل من بولندا والتشيك(٢٣).

إن النجاح في بناء درع صاروخي على الأراضي الأوكرانية يحيد القوات الروسية حتى على القيام بالرد على الصواريخ الهجومية المعادية ، مما يفقد روسيا ميزة الردع ويتخلل التوازن العسكري في مواجهة التهديدات الخارجية ويحرمها حتى من توجيه الضربة النووية الثانية بنجاح، وذلك بتعطيل الصواريخ الروسية في الجو، وهو ما يعني تحول جذري وإستراتيجي في المنطقة ويجعل روسيا تحت رحمة الصواريخ الأطلسية التي لا تستطيع حتى الصواريخ الدفاعية الروسية من صدها، وهذا ما يفتح المجال للهيمنة العسكرية الأمريكية الشاملة على العالم، لذلك تعتبر أوكرانيا حلقة مهمة من أجل تحجيم القوة الروسية إذ تصبح لا جدوى من منظومة الصواريخ العابرة للقارات التي تراهن عليها روسيا من أجل تحقيق نوع من التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية (٢٤).

تراها روسيا، ومنها حماية موسكو من الغزو من الغرب، والذي كان يتحرك نحو روسيا، ويهدد مصالحها الاستراتيجية الأساسية، بالإضافة إلى تغيير التكوين الجيوسياسي للمنطقة ومع استمرار الحرب الروسية على أوكرانيا حتى الآن، لا يوجد سوى الخوف مما ستنتهي إليه المعركة، وسوف سيعتمد تأثير تلك الحرب بشكل أساسي على انتصار روسيا أو هزيمتها في الحرب، فإذا انتصرت روسيا بشكل حاسم في الحرب، ، فهذا يعني أنها ستنجح في احتلال أوكرانيا، وسوف تتمكن روسيا من دمج كل أو جزء من أراضي أوكرانيا في الأراضي الروسية . ولكن إذا لم تحقق روسيا انتصارا حاسما في الحرب، فقد يكون هناك نوع من التسوية، وذلك بتنازل روسيا عن بعض المناطق التي قامت بضمها خلال الحرب، مع الاحتفاظ بشبه جزيرة القرم والتي ضمتها سابقا في ٢٠١٤ ضمن الحدود الروسية على أي حال، من المؤكد أنه سيترتب على تلك التسوية فقدان أوكرانيا سيادتها ووحدة أراضيها، وفي الحالتين، النصر الحاسم أو المتواضع، فإن روسيا سوف تنجح إما في فرض وضع محايد على أوكرانيا، أو إيجاد مساحة عازلة بين روسيا والأراضي المتبقية في أوكرانيا .وبغير تلك النتيجتين، سوف يمثل الأمر هزيمة لروسيا، وفي كافة الأحوال سيكون هناك تداعيات سلبية للحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الجيوسياسية بين دول أوروبا والعالم بأسره([٢٥]) .

وعلى الرغم من أن أوكرانيا مازالت دولة غير عضو في حلف الناتو، إلا أنها طورت علاقاتها الحلف. وفي مع الحلف في السنوات الأخيرة، حيث تقوم أوكرانيا بإجراء تدريبات عسكرية سنوية مع الحلف وفي عام ٢٠٢٠، أصبحت إحدى "شركاء الفرص المعززين"، وهو وضع خاص لأقرب الحلفاء غير الأعضاء في حلف الناتو. كما أن أوكرانيا أكدت أن هدفها هو الحصول على العضوية الكاملة الناتو في نهاية المطاف ([٢٦]).

ونتيجة لتلك العلاقات المتطورة بين أوكرانيا والناتو قامت روسيا بتقديم العديد من المطالب الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، ومنها وقف توسيع عضوية الحلف، وإزالة الأسلحة النووية الأمريكية من

أوروبا، وذلك في الأسابيع التي سبقت الغزو الروسي لأوكرانيا. لكن الولايات المتحدة ردت بأنها غير مستعدة لإغلاق أبواب حلف الناتو أمام الأعضاء الجدد، لذلك بدأت روسيا في غزو أوكرانيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢، وذلك لأسباب جيوستراتيجية .

**رابعا : الدافع السياسي**

على الرغم من أن نوايا روسيا لما بعد غزو أوكرانيا غير واضحة، إلا أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يؤكد دائما أن الهدف من الحرب يتمثل في تجريد أوكرانيا من السلاح، واجتثاث النازية منها، ومنع توسع حلف الناتو بالقرب من الحدود الروسية، وهكذا يبدو أن روسيا تركز بشكل أساسي على توسيع المنطقة العازلة حول الجمهوريات الانفصالية في منطقة دونباس في شرق أوكرانيا، كما تركز روسيا أيضا على تقليص القدرة العسكرية لأوكرانيا، حتى تتخلى عن رغبتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. بالإضافة إلى أن روسيا تحاول اقتطاع أجزاء من جنوب أوكرانيا، مثل منطقة خيرسون، والتي أعلنت انضمامها إلى روسيا في ٢٠٢٢، ودونباس في عام ٢٠١٤. وسوف تحاول روسيا كذلك استخدام هذه الأراضي المحتلة حديثا كورقة مساومة في مفاوضات السلام مع أوكرانيا، والتي قد تتضمن شروطا حول منع أوكرانيا من الانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. ويمكن لروسيا تحقيق تلك الأهداف، وذلك من خلال تغيير النظام في أوكرانيا. وعلى ذلك يمكن القول إن تلك الحرب سوف يكون لها تأثير كبير ودائم في أوكرانيا [٢٧].

وأن مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية مرهون بمدى توافر الشروط الروسية لوقف الحرب، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي :

١. تعديل الدستور الأوكراني بحيث يشتمل التعديل على نبذ أو رفض الانضمام إلى أي تكتل عسكري، ولا سيما حلف الناتو.
٢. نزع كافة أنواع الأسلحة من أوكرانيا.
٣. وقف العمليات العسكرية .
٤. الاعتراف بشبه جزيرة القرم ودونيتسك ولوغانسك وخيرسون وزاباروجيا كأراضي روسية .
٥. الاعتراف بسيادة روسيا على المناطق التي انضمت إليها عامي ٢٠١٤، و٢٠٢٢م .
٦. تخلي أوكرانيا عن حيازة ونشر الأسلحة النووية .
٧. تسديد جميع الديون والقروض التي تم اقتراضها من روسيا منذ عام ١٩٩١م .
٨. حل جميع الجماعات النازية والقومية المتطرف

وفيما يلي عدد من الاحتمالات الجيوستراتيجية لروسيا. ويعتمد الافتراض الأساسي لهذه الاحتمالات على انتصار روسيا في الحرب([٢٨]) .

في حالة تحقيق روسيا الانتصار الحاسم في الحرب، فإنها سوف تحاول تغيير الجغرافيا السياسية لأوكرانيا، وسوف يؤدي ذلك إلى تقسيم أوكرانيا بأكملها إلى كيانات أصغر، كما ستحاول روسيا احتلال أوكرانيا بالكامل، ودمج كل أو جزء من أراضيها بشكل مباشر في روسيا، وخلاف ذلك ستحاول روسيا الاستيلاء على مساحة كبيرة من

أوكرانيا، وفي هذه الحالة ستحاول الاستيلاء على المنطقة في أقصى الغرب مثل نهر دنيبر، ثم تقوم بدمج هذه الأراضي الجديدة بالكامل في الأراضي الروسية، وبالتالي سيكون لروسيا السيطرة الكاملة على مساحة كبيرة من أراضي أوكرانيا، لكنها ستترك أوكرانيا ككيان جيوسياسي مهم في المنطقة .وبالمراجعة السريعة لخريطة أوكرانيا يتضح أن نهر دنيبر يقسم البلاد إلى نصفين، وتاريخيًا كان نهر دنيبر يمثل حاجزا بين الأجزاء المتعارضة في أوكرانيا، لذلك فمن المحتمل حدوث هذا السيناريو مرة أخرى. وبالعودة إلى عام ٢٠١٤، فحينها أبلغ الرئيس الأوكراني آنذاك، بيترو بوروشينكو الأوكرانيين أنه تلقى معلومات استخباراتية تتعلق بوجود محاولات لتقسيم البلاد، مشيرًا إلى أنه قد تكون الأنهار الأوكرانية بمثابة "جدار برلين" جديد يقسم الشرق والغرب [٢٩].

ووفقا لهذا الاحتمال الأول يبدو أن روسيا ستحاول تقسيم أوكرانيا إلى نصفين، وذلك على طول نهر دنيبر، والذي يمر عبر وسط البلاد. وبالتالي، فإن الحدود السياسية الجديدة لروسيا سوف تمتد حتى نهر دنيبر، كما ستحاول روسيا تعيين حكومة صورية تابعة لها على الأجزاء المتبقية من أوكرانيا، وهو ما سيمثل إنجازا جيوستراتيجيا مهما لروسيا . وهناك احتمال ثان يتمثل في محاولة روسيا الاستيلاء على أراضي أوكرانيا حتى نهر دنيبر، بالإضافة إلى الاستيلاء على مساحة أخرى من الأراضي في الجنوب الغربي (بما في ذلك منطقة أوديسا)، وهكذا ستربط أوديسا الأراضي الروسية بمنطقة ترانسدنيستريا الانفصالية، وبالتالي، ستكون روسيا قادرة على فصل أوكرانيا عن أي منفذ لها على البحر، فهذا الاحتمال سوف يترك لأوكرانيا جزءا فقط من منطقتها الغربية [٣٠].

أما الاحتمال الثالث فيتمثل في محاولة روسيا الاستيلاء على منطقة من الأرض بين روسيا وترانسدنيستريا ، وسوف تغطي مساحة ممتدة إلى حد ما مع ماريوبول وخيرسون وأوديسا، وبالتالي سوف تحاول روسيا منع أوكرانيا من الوصول إلى البحر، فهذا الاحتمال سيترك الكثير من الأراضي الأوكرانية حرة، ولكنها سوف تظل منعزلة عن البحر، كما أنه سيزيد من قوة شبه جزيرة القرم، والتي تتعرض خلال الوضع الحالي للخطر بشكل كبير، حيث إنها تتصل بالأراضي الروسية عن طريق جسر واحد فقط [٣١].

. (وهناك احتمال رابع وأخير يتمثل في محاولة روسيا الاستيلاء على كافة الأراضي الأوكرانية، وفي تلك الحالة، قد تعلن روسيا عن إقامة اتحاد سلافي جديد يجمع روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا. عندئذ سيكون للاتحاد الروسي الجديد حدود جديدة مع دول حلف الناتو. فهذا الاحتمال يعني احتلال أوكرانيا بأكملها، إلا أنه سيكون من الصعب على روسيا استيعاب السكان الأوكرانيين. ومن المؤكد أنه إذا خسرت أوكرانيا هذه الحرب، فسوف تظل هناك حركة مقاومة من الأوكرانيين، وفي هذه الحالة سيحاول الغرب دعم التمرد الأوكراني، وستكون في أوكرانيا حالة حرب دائمة مع روسيا.

إجمالاً يعتبر الغزو الروسي لأوكرانيا والذي بدأ في فبراير ٢٠٢٢ أسوأ أزمة تشهدها أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة، فقد دمرت الحرب أوكرانيا، وتحولت العديد من مدنها إلى أنقاض، كما نزح أكثر من ربع مواطنيها أو أصبحوا لاجئين. كما أن الحرب في أوكرانيا سوف تحدث نقلة نوعية في الجغرافيا السياسية العالمية؛ فانتصار روسيا في هذه الحرب سيعني نهاية الهيمنة الغربية على العالم، كما سيكون له تداعيات على السلم والأمن الدوليين، ومع ذلك يبدو أن الأهداف الاستراتيجية لروسيا في الوقت الحالي مقصورة على أوكرانيا، ولكن هناك احتمال كبير لتصعيدها إلى صراع

أوسع ليشمل دولاً أخرى مجاورة .ونحن نؤكد وجهة النظر التي ترى بضبابية مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية، لا سيما في ظل الرفض المتبادل بين روسيا وأوكرانيا لشروط الطرف الآخر، ولعل ما يؤكد ذلك رفض روسيا مقترحات السلام التي طرحها الرئيس الأوكراني زيلينسكي؛ حيث أكدت موسكو أنها لن تتخلى عن أي أراض استولت عليها بالقوة، والتي تشكل في الوقت الحالي نحو خمس مساحة أوكرانيا، ولقد أكد ذلك الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو جوتيريش" على أن فرص إجراء أي محادثات سلام في أي وقت قريب ضئيلة في الفترة المقبلة [٣٢].

وتأسيسًا على ما سبق نرى أنه لابد أن يكون هناك وسيط قوي في المفاوضات بين الأطراف المتنازعة؛ حيث إن أي نجاح لتفاوض سياسي يحتاج إلى وسيط قوي لديه القدرة على التأثير على الجانب الروسي، وفرض شروط على الطرف الروسي صاحب الجبهة المنفردة أمام الدول الغربية والنظام العالمي، ونرى أن الصين تُعد من بين الدول القادرة على لعب دور الوسيط لوقف الحرب بين الطرفين الأوكراني والروسي، فالصين تمتلك القدرة على ممارسة الضغوط على روسيا، ولعل ما يؤكد ذلك هو التوجه العالمي الذي يرى أن روسيا لا يمكنها القيام بتلك الحرب لولا قيام الصين بدور الرئة التي يتنفس بها الروس.

**خامسا : الدافع السكاني**

تعد المقومات البشرية العامل الحيوي والمتحرك داخل الوحدة السياسية منهم المنتجون والمستهلكون والمستثمرون لموارد الدولة الطبيعية؛ ولأنَّ التنمية لا تتحقق بوجود العناصر المادية فقط بل لابد من وجود الموارد البشرية لاستغلال هذه العناصر كونها العامل الفعال في ادارة واستثمار تلك الموارد (٣٣)، وقد واجهت اوكرانيا أزمة

ديمغرافية منذ التسعينيات بسبب معدل الوفيات المرتفع بسبب سوء الرعاية الصحية والتلوث البيئي وسوء التغذية والادمان على الكحول وزيادة نسبة الوفيات وقلة الولادات يبين ان اعداد السكان في اوكرانيا في تناقص مستمر حيث بلغ عام ١٩٩٥ (٥١.٥) مليون نسمة ثم انخفض عام (٢٠٠٠) الى (٤٩.١) مليون نسمة وبمعدل نمو (-٠,٩) بالألف ثم انخفض اكثر عام (٢٠٠٥) الى (٤٧.١) مليون نسمة وبمعدل نمو (-٠.٨) بالألف، وفي عام (٢٠١٠) بلغ ( ٤٥.٨) مليون نسمة وبمعدل نمو (-٠.٥) بالألف ثم انخفض عام (٢٠١٥) الى (٤٤.٣) مليون نسمة وبمعدل نمو (٠.٦) بالألف، وهذا يعد مصدر قلق كبير لمجتمع أوكرانيا، فقد بلغ التراجع خلال الأعوام العشرة الماضية نحو ثلاثة ملايين نسمة بسبب الهجرة, والعزوف عن الزواج, وزيادة نسبة الوفيات مقابل الولادات وتحديد النسل وعمليات الاجهاض وزيادة معدلات الطلاق وهذا يعود للظروف الاجتماعية والنفسية في المجتمع الأوكراني، والأسعار الأخذة في الارتفاع، وعدم الاستقرار في البلاد، والهروب من الدكتاتورية وطمعا في حياة أفضل، ولوحظ أن معظم من هاجر هم من العلماء, وأصحاب العقول في مختلف الميادين، وتعد كندا أكبر تجمع للأوكرانيين المهاجرين، إذ يعيش فيها نحو مليوني أوكراني، تليها الولايات المتحدة ، ثم أوروبا الغربية، فروسيا, وأوروبا الشرقية وشرق آسيا. فكل هذه العوامل تجعل تأجيل الإنجاب إلى وقت أكثر ملاءمة"، وتتصدر أوكرانيا دول أوروبا من حيث تراجع التعداد السكاني. [٣٤]

مما يجعلها على رأس قائمة الدول الأكثر هرما في العالم, حيث لا تتجاوز نسبة الولادات فيها (٠.٩%) من إجمالي عدد السكان, وهذا ما قد يسبب نقصانا حادا في عدد سكان الدولة فمع حلول عام (٢٠٥٠) حيث سيصبح (٣٩) مليونا وهذا يشكل خطورة إذا استمر التراجع بالوتيرة الحالية. ينظر الى الجدول رقم (١)

جدول (١)

حجم ومعدل نمو السكان لاوكرانيا للمدة (١٩٩٥ – ٢٠٢٣)

| السنوات | عدد السكان /(بألاف / نسمة ) | معدل النمو (بالألف ) |
|---|---|---|
| ١٩٩٥ | ٥١٥١٢ | ٠ |
| ٢٠٠٠ | ٤٩١٧٥ | ٠,٩ - |
| ٢٠٠٥ | ٤٧١٠٥ | ٠,٨ - |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٠١٠ | ٤٥٨٧٠ | ٠,٥ - |
| ٢٠١٥ | ٤٤٣٦٢ | ٠,٦ - |
| ٢٠٢٣ | ٤٤٠٠٠ | ٠,٥ - |

ووفقا لتعداد عام ٢٠١٥ يبلغ عدد سكان اوكرانيا (٤٤) مليون نسمة، وبهذا تعد أوكرانيا أكبر دولة أوربية خارج الاتحاد الأوربي مساحة وسكاناً والذي يسعى لتكون ضمن منظومته الدولية، ويعود أصولهم إلى الشعوب السلافية الشرقية مثل الروس والبيلوروس وتأتي القومية الأوكرانية بالمرتبة الأولى اذ تؤلف (٣٤٢٣٢) الف نسمة بنسبة (٧٧.٨%) من السكان ويكثرون في غرب الدولة، وتتوزع بافي المجموعات العرقية الهامة حيث ويؤلف السكان من الأصل الروسي الذين يقطنون في أوكرانيا (٧٦١٢) الف نسمة بنسبة (١٧/٣%) من مجموع السكان، ويتواجدون في المناطق التي على يسار نهر الدنيبر، سيما في الدونباس ومقاطعة خاركوف وفي المدن الصناعية الكبرى، وفي بعض المدن على يمين النهر وفي الأماكن الريفية المجاورة لجمهورية روسية الاتحادية، ويؤلف البيلاروسية (٢٦٤) الف نسمة بنسبة (٠,٦٪) والمولدافيون بنحو (٢٢٠) الف نسمة بنسبة (٠.٥%) والبولنديون مايقارب (١٣٢) الف نسمة بنسبة (٠.٣%) وكذلك البلغارية بنحو ( ١٧٦) الف نسمة بنسبة (٠.٤%) وتتار القرم بنحو (٢٢٠) الف نسمة بنسبة (٠/٥%) والمجرية بنحو (١٣٢) الف نسمة بنسبة (٠.٣%) والرومان بنحو (١٣٢) الف نسمة بنسبة (٠.٣%) واليهودية (٨٨٠٠٠) الف نسمة بنسبة (٠.٢%) في حين تستأثر بعض القوميات والأقليات الأخرى بباقي النسبة وهي (٧٩٢) الف نسمة بنسبة (١/٨%)[٣٥] ينظر الى الجدول رقم (٢)

جدول (٢) التركيب القومي لسكان أوكرانيا لعام (٢٠٢٣)

| قومية / | الاوكرانيين | الروس | البيلاروس | المولداف | بولنديون | تتار | مجريون | يهود | الرومان | اخرى | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاعداد/ بالالاف | ٣٤٢٣٢ | ٧٦١٢ | ٢٦٤ | ٢٢٠ | ١٣٢ | ٢٢٠ | ١٣٢ | ٨٨ | ١٣٢ | ٧٩٢ | ٤٤٠٠٠ |

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| النسب (%) | ٧٧/٣ | ١٧/٣ | ٠/٦ | ٠/٥ | ٠/٣ | ٠/٤ | ٠/٥ | ٠/٣ | ٠/٢ | ١/٨ | ١٠٠ |

The world fact book, office of public affairs , central intelligence agency Washington , 2023.

جدول (٣) التركيب اللغوي لاوكرانيا لعام (٢٠٢٣)

| اللغات | الاعداد بالمليون | النسبة |
|---|---|---|
| **الاوكرانية** | ٢٩,٧ | % ٦٧,٥ |
| **الروسية الاقليمية** | ١٣,١ | % ٢٩,٦ |
| **اخرى** | ١,٢ | % ٢,٩ |
| **المجموع** | ٤٤,١ | ١٠٠ |

Source: the student's work, relying on Faisal Alloush, Ukraine, A coup against the Orange Revolution or a victory for democracy, Al-Mustaqbal Magazine, Issue 3582

تعد اللغة اداة التفاهم والتواصل بين الجماعات البشرية وهي جزء اساسي في التركيب الاثنوغرافي لسكان اية دولة وأوكرانيا ضمنها، اذ تمتاز بوجود لغتين رئيسة واخرى فرعية لا يتجاوز عدد المتحدثين بها سوى (٢.٩%) فقط من مجموع سكان الدولة، وتعد اللغة الأوكرانية اللغة الرسمية للبلاد وهي بالأساس تجمع ما بين اللغة الروسية والبلاروسية واللتان تعدان من اللغات السلافية والهنداوربية كما توجد بعض الكلمات الروسية التي كانت سائدة في الجنوب وجنوب غرب روسيا في اللغة الأوكرانية ويبلغ عدد المتحدثين بهذه اللغة ما يقرب (٢٩٧٠٠٠٠٠) مليون نسمة اي بنسبة (٦٧.٥٪) من مجموع السكان الكلي وتوجد لغة ثانية

رئيسة وهي اللغة الروسية اذ يشكل عدد المتحدثين بها ( ١٣٠٢٤٠٠٠) مليون نسمة بنسبة (٢٩.٦%) [٣٦]

وتمتاز الديانة في اوكرانيا بأغلبية مسيحية ساحقة كما في الجدول (٤) اذ تبلغ نسبتهم(٩٦.١%)، وتنقسم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت وتشكل الأرثوذكس الغالبية بنسبة (٩١.١) وهي مكونة من ثلاث هيئات كنسية هي: الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية - بطريركية كييف بنسبة (٥٠.٤) ، والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية - بطريرك موسكو بنسبة (٢٦.١)، الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية اوتوسيفالوس بنسبة (٧.٢)، اما المركز الثاني فيحل وبفارق كبير في عدد الأتباع هي الكنيسة الأوكرانية اليونانية الكاثوليكية الطقوس الشرقية بنسبة (١٠.٢%) ، التي تمارس

تقاليد مماثلة للديانة للأرثوذكسية الشرقية (الروحية والدينية)، فهي على تواصل مع الكرسي الرسولي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية حيث تعترف بسيادة البابا كرئيس للكنيسة، ثم تأتي بعدها البروتستانية بنسبة (٢.٢%) من السكان وتزايدت أعداد البروتستانت بشكل كبير منذ استقلال أوكرانيا. اما المسلمين في اوكرانيا والذي يبلغ عددهم نصف مليون حيث يشكل تتار القرم نصفهم اي نسبة (٠.٦%) من السكان، أما اليهود يبلغ عددهم (١٠٣/٦٠٠) يشكلون نسبة صغيرة بنحو (٢.٢%) من السكان في أوكرانيا، على الرغم من زعم قادة المجتمع المحلي بأن أعدادهم أكثر من ذلك ولا توجد إحصاءات دقيقة عن نسبة اليهود الأوكرانيين (٣٧)

جدول (٥) نسبة الديانات في اوكرانيا لعام ٢٠٢٣

| الديانة | النسبة (%) | | |
|---|---|---|---|
| المسيحية | ٩٦/١٪ | الارثونكس | (٥٠/٤٪) بطريقة كييف + (٢٦/١٪) بطريركيه موسكو + (٧/٢ %) الاوكرانية اوتو سيفالوس |
| | | الكاثوليك | (٨.%) الكثوليك اليونانية الاوكرانية + (٢/٢٪) الروم الكاثوليك |
| | | البروتستات | ٢/٢٪ |
| المسلمون | ٠/٦ % | | |
| اخرى | ٣/٣ % | | اليهود (٠'٢) + (٣/١٪) البوذية والوثنية |

Source: The world fact book, office of public affairs , central intelligence agency , Washington , 2023.

وبناءً على ما تقدم إنَّ أوكرانيا تتسم بخريطة أثنية ولغوية ودينية معقدة ، وكأنها قنبلة موقوتة لإشعال فتيل الحرب الأهلية، فهي منقسمة الى جزين جزء شرقي يتكلم اللغة الروسية ويعتبر نفسه جزء من الدولة الام روسيا وبين جزء غربي يتكلم اللغة الأوكرانية ويعد نفسه جزء من اوربا ويدعو الى الانضمام الى الاتحاد الأوربي بالإضافة لانتمائهم اللغوي والديني بين الجزئين الشرقي لروسيا والغربي لاوربا هذا ما دفع موسكو تبرز للتدخل في الشؤون الداخلية لأوكرانيا لحماية حقوق الروس الموجودين وهذا ما استغلته فعلا في ازمة عام (٢٠١٤) في انفصال شبه

جزيرة القرم من خلال اقناع الأوكرانيين من اصول روسية في شرق اوكرانيا وفي جزيرة القرم بالانفصال والانضمام الى روسيا عندما الغيت اللغة الروسية في البلاد واعلان اللغة الاوكرانية لغة رسمية.

**الاستنتاجات :**

١. إنَّ أوكرانيا تتسم بخريطة أثنية ولغوية ودينية معقدة ، وكأنها قنبلة موقوتة لإشعال فتيل الحرب الأهلية .
٢. ان أوكرانيا منقسمة الى جزين جزء شرقي يتكلم اللغة الروسية ويعتبر نفسه جزء من الدولة الام روسيا وبين جزء غربي يتكلم اللغة الأوكرانية ويعد نفسه جزء من اوربا ويدعو الى الانضمام الى الاتحاد الأوربي بالإضافة لانتمائهم اللغوي والديني بين الجزئين الشرقي لروسيا والغربي لاوربا هذا ما دفع موسكو تبرز للتدخل في الشؤون الداخلية لأوكرانيا لحماية حقوق الروس الموجودين وهذا ما استغلته فعلا في ازمة عام (٢٠١٤) في انفصال شبه جزيرة القرم من خلال اقناع الأوكرانيين من اصول روسية في شرق اوكرانيا وفي جزيرة القرم بالانفصال والانضمام الى روسيا عندما الغيت اللغة الروسية في البلاد واعلان اللغة الاوكرانية لغة رسمية.
٣. حددت روسيا الاتحادية جملة من الأَولويات في تحقيق آمنها القومي ومن ثم استعادة المكانة الدولية، عبر تبني عقيدة أَستراتيجة عسكرية جديدة في صناعة السياسة الأمنية الروسية .

**المصادر**

**اولا : الكتب العربية :**

١. إبراهيم محمد علي الفقي، مفهوم ظاهرة الإدراك ومدى توظيفها في ميدان الجغرافيا السياسية، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مج:٢١ ، ع ١ ، ٢٠٠٩ ، ص٢١٩ .
٢. أبو بكر الدسوقي ، أحداث "القرم" والحرب الباردة الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٦) ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة - مصر ، على الموقع الالكتروني : http://www.siyassa.org.eg :
٣. أحمد علو ، أوكرانيا أرض «الكباش» بين روسيا والغرب مجلة الجيش ، العدد ٣٦٤ لبنان، ٢٠١٤، ص٣٤ .
٤. أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافيا السياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ط٢

٥. امين محمود عبد هللا، في أصول الجغرافيا السياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، ص٥ .

٦. ابراهيم محمد علي الفقي، مفهوم ظاهرة الإدراك ومدى توظيفها في ميدان الجغرافيا السياسية، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مج:٢١ ،ع: ١ ،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٠-٢١٩ .

7. بشير موسى نافع، شبح الأزمة الأوكرانية يخيم على أوروبا والعالم ، صحيفة الرائد ، السبت ١٦ أغسطس ٢٠١٤ ، ص٦٧ ، بالاعتماد على الموقع الالكتروني: http://elraaed.com

٨. دهام محمد دهام ،الاقليات والامن القومي العربي (دراسة في البعد الداخلي الاقليمي) ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، في كلية العلوم السياسية جامعة النهرين ،١٩٩٩، ص٢١ .

٩. زهير بوعمامة، أمن القارة الأوربية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، الجزائر، الوسام العربي للنشر، ٢٠١١، ص٥٥ .

١٠. صابرين عباس كزار الفضلي، العلاقات الروسية - الأوكرانية بعد الحرب الباردة رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص٣٦ .

١١. عبد المنعم عبد الوهاب، صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٩، ص٧١ .

١٢. علي سالم أحميدان الشواورة، الجغرافيا السياسية وتحالفاتها الدولية سياساً وعسكريا واقتصاديا ، فيما بين وحداتها ، السياسية المعروفة في القرية العالمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٨ ، ص٥٧ .

١٣. فيصل علوش، اوكرانيا ، انقلاب على الثورة البرتقالية ام انتصار للديمقراطية ، مجلة المستقبل، العدد ٣٥٨٢، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٩ .

١٤. محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، دار الكاتب للطباعة والنشر ، الموصل ،١٩٨٨ ، ص٧٧ .

١٥. مذكرة بودابست وقعت عليها أيضا إلى جانب روسيا كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأوكرانيا التي تخلت بموجبها عن أسلحتها النووية ، ينظر ، أزمة القرم ٢٠١٤، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، على الموقع الالكتروني : أزمة القرم ٢٠١٤

١٦. معتز شمس الدين: الأسوا لم يأت بعد.. سيناريوهات ضبابية لـ حرب أوكرانيا.. ٢٠٢٣م عام أسود وهذه هي الأسباب، صدى البلد الثلاثاء ٣ يناير ٢٠٢٣م، https://www, news.elbalad الموافق ٧ يناير ٢٠١٣م.

١٧. نبهان زمبور السعدي، الاهمية الجيوسياسية للجمهورية الأوكرانية من منظور التنافس الروسي والامريكي - الأوربي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٧٧، ٢٠١٦، ص٢٢١ .

١٨. نوار محمد ربيع الخيري، الازمة السياسية في اوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية, بغداد ، العددان ٢٦-٢٧، ٢٠١٤ ن ص٢٥ .

١٩. يفجيني بريماكوف، العالم بدون روسيا، ترجمة: عبد الله حسن، دار الفكر للنشر، دمشق، ٢٠١٠ ، ص١٧٨ – ١٧٩ .

**سادسا : المصادر الأجنبية**

1. Dina Newman, Russian nationalist thinker Dugin sees war with Ukraine, BBC, (10 July 2014), Link: https://www.bbc.com/news/world-europe-28229785(17Dec 2022).
2. igning of treaties on accession of Donetsk and Lugansk people's republics and Zaporozhye and Kherson regions to Russia, President of Russia, (September 30, 2022) (17 Dec 2022), Link: http://en.kremlin.ru/events/president/news/69465
3. )Ukraine's gas sector, Oxford institute for energy studies, 2008.P36.
4. Seth G. Jones, and Philip G. Wasielewski, Russia's Possible Invasion of Ukraine CSIS Briefs, January 13, 2022), (17 Dec 2022 . Link: https://www.csis.org/analysis/russias possible-invasion-ukrai
5. Jonathan Masters, Ukraine: Conflict at the Crossroads of Europe and Russia, Backgrounder, Council on Foreign Relations, ( 11 October, 2021),

(17 Dec 2022Link: https://www.cfr.org/backgrounder/ukraine-conflict-crossroads-europe-and-russia

6. Seth G. Jones, and Philip G. Wasielewski, Russia's Possible Invasion of Ukraine, CSIS Briefs, (January 13, 2022), (17 Dec2022),Link:https://www.csis.org/analysis/russiaspossible-invasion-ukraine
7. Hanna H. Starostenko. "Economic and Ecological Factors of Transformations in Demographic Process in Ukraine" Uktraine Magazine, 1998. P.44
8. Olena Malynovska, "Caught Between East and West, Ukraine Struggles with Its Migration Policy" National Institute for International Security Problems, Kiev,2010.P.27